في القلب ونيل الرويا اذ ذاك امثلة منضبطة في حالة اليقظة لان الراي لا يرى في
منامه الامن نوع ما يدركه في اليقظة وقد يدرك منامالم يحصل في مثاله بيقظة كرويا
انسان ذي جناحين وشخص مركب من جسد فرس وراس بقر وهكذا وان كانت
الاجزا دون تركيب موجودة في الخارج لكن لا تكون الرويا حينئذ علامة على
شي والتعريف انما هو للرويا الصحيحة واما المعتزلة فقد ذهب صالح المعتزلي
منهم الي ان الرويا المنامية حاصلة بالعينين المعروفتين وقال اخرون
منهم هي حاصلة بعينين يخلقهما الله تعالى فيه وجمهور المعتزلة انها
تخيلات لا حقيقة لها وانها لا تدل على شي اصلا ورده ابن العربي بانه
مبني على اصلهم في تلبيسهم على العوام فانكارهم كثيرا من السمعيات
كانكارهم الجن وكلام الملايكة للبشر وان جبريل كلم محمدا وان لا يسمعه الحاضرون
الي غير ذلك من اصولهم الفاسدة واما الفلاسفة ومن لا ينتهي للاسلام
نقاد الاطبا منهم جميع الرويات ناشية عن الاخلاط الغالبة قالوا وبيانه ان
الرويا على الخلط فمن غلب عليه البلغم يرى انه يسبح في الما وشبهه لما بين
طبيعة الما وطبيعة البلغم من المناسبة ومن غلب عليه الصفرا يرى النيران
والصعود في العلو وشبهه لمناسبة طبيعة الصفرا وهكذا بقية الاخلاط
وما قالوا بتقبيحه نحن نجوزه اذ لا شك ان الله تعالى يجوز عليه ان يجري
العادة بخلق الرويا لما قالوه عند غلبة تلك الاخلاط واما جزمهم بتعيينه
في محل الاحتمال فخطا صريح وجهل قبيح واما ان قالوا بتاثير الاخلاط في
تلك الرويات بطباعها فغاية ما يرمون به الكفر وهم كذلك وبعضهم
ذهب الي ان صور ما يجري في الارض هو في العالم العلوي كالنقوش وان
احدهما يدور وان الاخر ما حاذى بعض النقوش انتقش فيها وهذا
اوضح فسادا من الذي قبله مع انه تحكم فيما لم يقم عليه برهان وايضا
الانتقاش من صفات الاجسام وكثيرا ما يجري في العالم الاعراض والاعراض
لا تنتقش كالجوع والالم والفرح فان قلت كيف يستقيم تفسير اهل السنة
للرويا بالاعتقاد او بالادراك مع ان النوم ضد عام للادراك كما ان الموت
ضد عام له فلا يجامعه قلت قد اجيب عن ذلك بان الجزء المدرك
من النايم لا يحله النوم فلم يجتمع الادراك والنوم في محل واحد فالعين
نايمة والقلب يقظان كما قال عليه الصلاة والسلام تنام عيناي
ولا ينام قلبي ومن هنا قال القاضي عياض بعد نقله انه اتفق المتكلمون
على ان النايم الذي استغرق النوم جميع اجزا قلبه لا يصح ان يعلم
لان النوم انما نضاد التمييز واختلفوا في الاعتقادات والظنون والتخيلات
فذهب قوم الي انها لا تصح منه فلا تصح منه الرويا لانها امثلة ولا يصح
ضربها للنايم ومن لا تمييز له وقال قوم لا يمتنع ان يكون النايم ظانا

ولامتخيلا

مخطوطات جامعة الرياض

ولامتخيلا وانما يمتنع ان يكون عالما قال فاختار من حقوق النظر من شيوخنا
القول الاول وان الظنون والاعتقادات والتخيلات جنس واحد مضاد
للعلم فكما يضاد الظن العلم فكذلك يضاد اضداده قال والنايم انما يضبط
الرويا لان النوم لا يستولي على الجزء الذي هو محل الادراك من القلب
لا يلزم قايله ما لزم قايلي المنافي من تكليف النايم لانهم لا يقولون انه غير
حقيقة وانما عنده بقية حياة وبعض تمييز ثم الفايدة الرابعة قال ابن
ناجي والناذلي لا بد ان يكون عابر الرويا عالما باصول التعبير وهي الكتاب
والسنة وكلام العرب واشعارها وامثالها فاضلا في دينه صادقا في
اقواله ولا يعبر بالنظر في كتب المعبرين ويفتي بذلك على جهة التقليد
لانها تختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان قلت ويؤيد ما قاله
قول مالك لما قيل له ايعبر الرويا كل احد ابالنبوة يتلاعب كما نقله القاضي
وابن حجر وغيرهما الفايدة الخامسة قال القاضي عياض وطرق التعبير
مع الاولى الاشتقاق كما لو راى انه ياكل الحلوا فتعبير بتمكن الدين من قلبه
بحلاوة حلاوة بشاشة الايمان له الثانية مثال المرى كتعبير روية
المعلم المكتب بالقاضي او السلطان او صاحب السجن او رييس السفينة او الوصي
والوالد انما لانه المعنى المقصود من المرى كدلالة فعل السنن على السنة وفعل السوء
على المعيشة وفعل الدار على الزوجة او الجارية الرابعة التعبير بما ذكر في
القران او السنة او الشعر وكلام العرب وامثالها وكلام الناس وامثالهم
وخبر معروف او كلمة حكمة كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى كانهم خشب
مسندة وتعبير الفار بالفاسقة لتسميته عليه الصلاة والسلام اياها
فويسقة وكتعبير الزجاجة بالمراة لتشبيه بعض الشعرا اياه بها وكتعبير
روية الانبيا والخلفا بما كان في ايامهم وخاص قصصهم انتهى وبه تعلم صحة
ما قبله من الشرط وثم طريق اخرى زادها القاضي في محل اخر وهو ان تعبر
الرويا بتصحيف المثال المرى كما اذا راى بقرا تنحر فتنا ولا البقر بالموحدة والقاف
بالنقر بالنون والقاف الناس يقتلون وقد وقع هذا التعبير له صلى الله عليه
وسلم في روياه الكاشفة عن وقعة احد الفايدة السادسة الروية المنامية
ليست من قبيل المشاهدة البصرية الحقيقية ولهذا قال بعض المحققين
لما ذكر روية المنام في مباحث الرويا استطرادي لكونها نوع مشاهدة
بالقلب دون العين الفايدة السابعة حكي عن كثير من السلف انهم راوه عز
وجل في المنام فنقل عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال رايت رب
العزة في المنام فقلت يا رب بم يتقرب المتقربون اليك وما افضل ما يتقرب
به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد فقلت يا رب بفهم وبغير فهم قال
بفهم وبغير فهم ونقل عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال رايت رب

Copyright © King Saud University